ونمضى فى شرح قصة الجزاء المادى لنقول : إن مطالب الجسم محدودة ، وإجابتها قليلة الكلفة عندما تختفى رذائل الترف والسرف ! فهل هى فوق الجزاء المعنوى ؟ نقول : لا . . وتفاوت المواهب والهمم والجهود يلقى أجزية شتى بعضها أعلى من بعض . .

قد يكون لك خادم مخلص ، تعطيه طبق الطعام فينظر إليه قبل أن ينظر إليك ! وهو يشكرك بقوة لكن عينيه لا تعدوان الطبق ، وما فيه كما وكيفا . .

وهناك آخر يعرفك ويقدرك ويعرف الناس بك وبقدرك ، فإذا قدمت إليه الطبق كانت نظرته إليك أسبق وأعمق ، وعندما يتناول الطبق منك ، يتمنى لو منحته كتابا من تآليفك يزيده بك علما ولك تقديرا ! هل يستويان ؟

إن من أهل الإيمان من تشغله أمجاد الألوهية فهو معها فى فرح دائم ! أو حضور غالب ، وهو فى سرائه وضرائه ناظر إلى ربه . . . وحسب .

لكن اللذة والألم قوانين نفسية لا ينفك عنها بشر ، وعندما يعبِّر أهل الإيمان عن أحوالهم فلن يخترقوا أبدا آداب الشرع ويتعدوا حدود الله .

إذا قال الله تعالى : ﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ﴾[1] فلا يجوز لأحد أن يقول : ما الجنة وما نعيمها؟ إننا نريد وجه الله ! هذا كلام سقيم !

هل يريد أن يرى وجه الله وهو فى ظل شجرة الزقوم؟ إن كان لها ظل !! إن الله يتجلى برضوانه على عباده المؤمنين وهم يرفلون فى حلل الجنة ، ويمشون فى ظلها الدائم !

وفيما ذكرنا شرح لقوله تعالى : ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴾[2] .

إن الرضوان الإلهى أعلى من كل نعيم ، وأقر للعين من كل لذة ، ولكننا نرفض سوء الأدب مع عبارات الشارع الحكيم .

---

(١) آل عمران : ١٨٥ .

(٢) التوبة : ٧٢ .